

## المحاضرة(11): صلاة المريض وقضاء الفوائت<sup>1</sup>

أولاً: صلاة المريض

### 1- صلاة المريض والعاجز عن القيام

أ- العاجز عن القيام: سبق القول أن القيام في صلاة الفريضة واجب على القادر لقوله تَأَخَّرَ لَمْ يَلِيْ مَجَّ مَجَّ مَخَّ مَمَّ ۝ ٥: ٢٢٠ . فإن عجز عن القيام سقط عنه، وصلى جالسا أو مضطجعا لحديث عمران بن حصين قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ فقال: ”صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب“ رواه البخاري. هذا بالنسبة لصلاة الفرض. أما النافلة فالقيام فيها غير واجب، لجواز صلاتها من جلوس، ولو كان قادرا على القيام، لحديث عبد الله بن عمرو أنه قال: حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ”صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا نِصْفُ الصَّلَاةِ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي جَالِسًا، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ عَمْرٍو؟! قُلْتُ: حَدَّثْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قُلْتَ: صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا عَلَى نِصْفِ الصَّلَاةِ، وَأَنْتَ تُصَلِّي قَاعِدًا! قَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ“ رواه أحمد(6883).

والمقصود بالعجز عن القيام أن يجد فيه مشقة شديدة، أو يخاف المصلي إذا صلى قائما حدوث مرض مثل الدوخة أو الإغماء، أو يخاف زيادة مرض أو تأخر الشفاء، أو أُكْرِهَ عَلَى تَرْكِ الْقِيَامِ بِالْقَتْلِ أَوْ الضَّرْبِ الْمَوْثُومِ.

ب- أحوال صلاة المريض (صلاة الفرض): المريض له أحوال بخصوص القيام في صلاة الفرض، وهي:  
\* - المصلي إذا كان مريضا صلى قائما استقلالاً إن استطاع وقدر، فإن عجز عن القيام استقلالاً وجب عليه أن يصلي قائما مستندا لشيء طاهر كحائط أو قضيب أو على شخص غير جنب ولا حائض.  
لحديث أم قيس بنت محسن ” أن رسول الله لما أَسَنَّ وَحَمَلَ اللَّحْمَ اتَّخَذَ عَمُودًا فِي مَصَلَاهُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ“ رواه أبو داود(948).

\* - إذا عجز المصلي عن القيام مستقلا ومستندا صلى جالسا مستقلا وجوبا، فإن عجز عن الجلوس استقلالاً وجب عليه أن يجلس مستندا لشيء طاهر.

\* - يستحب للمصلي أن يجلس متربعا، سواء كان جلوسه مستقلا أو مستندا، عند تكبيرة الإحرام والقراءة والركوع والرفع منه، ثم يغير جلسته إذا أراد أن يسجد، فيسجد على أطراف قدميه. أما في حالة الجلوس

<sup>1</sup> - انظر: الخطاب، مواهب الجليل:2/2-59. الدردير، الشرح الصغير:1/128-145. الغرياني، مدونة الفقه المالكي:1/636-655. موسى إسماعيل، الوجيز:1/366-409. الدمياطي، الخلاصة الفقهية:143-158. بوساق، الوافي:207-234. الطهطاوي، الفقه المالكي الميسر: 79-90.



## هـ - أحوال العاجز عن الأركان القولية والفعلية

\* - أحوال العاجز عن الأركان القولية: إذا عجز المصلي عن الأركان القولية، وهي تكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة والسلام ودخل الصلاة بالنية.

\* - أحوال العاجز عن جميع أركان الصلاة: إذا عجز المصلي عن أداء جميع أركان الصلاة، لم تسقط عنه الصلاة، وصلّاها على الهيئة التي يقدر عليها. يومئ برأسه، فإن لم يستطع أو ما بعينه وقلبه، فإن لم يستطع فبأصبعه. فإن عجز عن الإيماء صلى بالنية، أي أن ينوي الإحرام والقراءة والركوع والرفع منه والسجود والسلام.

\* - طروء العجز أثناء الصلاة: إذا شرع المصلي في الصلاة وكان قادراً على أداء أركانها، ثم طرأ عليه العجز أثناء الصلاة أتمها صلاة عجز على حسب ما سبق ذكره من أحوال العاجز.

\* - طروء القدرة أثناء الصلاة: هذه الحالة عكس الحالة السابقة، بحيث إذا شرع المصلي في الصلاة وكان يصلّيها صلاة عجز ثم طرأ عليه الصحة والقدرة يجب عليه أن يتمها صلاة القادر والصحيح.

## ثانياً- قضاء الفوائت

### أ- تعريف قضاء الفوائت وحكمها وما يتعلق بها

تعريف الفوائت: الفوائت جمع فائتة: وهي الصلاة التي خرج وقتها المحدد لها شرعاً.

تعريف القضاء: هو إيقاع الصلاة بعد خروج وقتها.

حكم قضاء الفوائت: انعقد الإجماع على وجوب قضاء ما فات من الصلوات المفروضة بسبب النوم أو النسيان. وإنما وقع الاختلاف في المتروكة عمداً. هل تقضى أمن لا؟

جمهور الفقهاء على وجوب قضائها على من تركها عمداً حتى خرج وقتها. وهو الرأي الراجح، للأدلة الآتية:

\* - عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك". رواه البخاري (597). وفي رواية لمسلم (684): "من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلّيها إذا ذكرها".

وجه الاستدلال: إذا أوجب النبي ﷺ على النائم والناسي قضاء الصلاة الفائتة مع أنهما معذوران ولا إثم عليهما، فالمتعمد أولى بالقضاء منهما مع عدم العذر.

\* - عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَيْتِي فَرِيضَةً، فَأَدْرِكْ بَعْضَهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنَّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ. رواه البخاري (946). وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ علم بذلك وأقرهم عليه، والذين صلوا العصر بعد أن غربت الشمس، ورضي النبي ﷺ فعلهم، لم يكن واحداً منهم ناسياً للصلاة ولا نائماً عنها.

وجوب قضاء الفوائت على الفور: المعتمد في المذهب أن قضاء الفوائت من الصلوات على الفور في كل وقت، ولو وقت شروق الشمس أو غروبها أو وقت خطبة الجمعة. لحديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ

قال: "من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها. فإن الله يقول: وأقم الصلاة لذكري".  
رواه مسلم(684). **وجه الاستدلال:** دَلَّ الحديث أن النبي ﷺ جعل الذكر وقتاً للصلاة الفائتة. وهذا معناه  
أن القضاء على الفور.

**الأعذار التي تسقط الصلاة ولا يجب معها القضاء:** هي الجنون، والإغماء، والحيض، والنفاس، وفقد  
الطهورين على أحد أقوال أهل العلم، والكافر إذا أسلم، والسكر بحلال.  
**صفة قضاء الفوائت:** يجب قضاء الفوائت على حسب ما كانت الصلاة وقت أدائها من سر وجهه،  
وقصر وإتمام.

**الإقامة للفائتة:** تُسَنُّ الإقامة للصلاة الفائتة ولا تسقط، وهي تتعدد بتعدد الفوائت. أما بالنسبة الأذان  
للصلاة الفائتة فلا يؤذن لها، لأن الأذان إعلان بدخول وقت الصلاة، وهذه صلاة وقتها قد فات.  
**الترتيب في قضاء الفوائت:** المقصود بالترتيب هنا أن يأتي بالصلوات مرتبة كما فرضت، فيأتي بالظهر  
قبل العصر، والعصر قبل المغرب، والمغرب قبل العشاء، وهكذا.

**حكم الترتيب:** ترتيب الفوائت واجب مع الذكر ساقط مع النسيان، لحديث ابن مسعود قال: "إن المشركين  
شغلوا رسول الله عن أربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله فأمر بلالا فأذّن ثم أقام  
فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ثم أقام فصلى المغرب، ثم أقام فصلى العشاء" رواه أحمد(3555).  
**وجه الاستدلال:** أن النبي ﷺ قضى الصلوات التي شغل عنها مرتبة الأولى فالأولى.

**ب- أقسام ترتيب الفوائت:** ترتيب الفوائت ينقسم إلى أربعة أقسام:

**القسم الأول:** ترتيب الحاضرتين المشتركين في الوقت: يجب الترتيب بين الحاضرتين المشتركين  
في الوقت، وهما الظهران (الظهر والعصر)، والعشاءان (المغرب والعشاء). وبالتالي فلا تصح العصر قبل  
الظهر، ولا العشاء قبل المغرب. ولا يكونان حاضرتين إلا إذا وسعهما الوقت الضروري، فإن ضاق بحيث  
لا يسع إلا الأخيرة اختص بها. والترتيب بين الحاضرتين واجب وشرط في صحة الثانية مع الذكر في الابتداء  
قبل الدخول في الصلاة الثانية باتفاق.

\* - فلو تعمد الإحرام بالثانية (العصر أو العشاء)، أو كان جاهلاً بالحكم، وهو متذكر للصلاة الأولى  
(الظهر أو المغرب) بطلت الصلاة الثانية التي أحرم بها بلا خلاف.

\* - أما إذا أحرم بالثانية ناسياً الأولى، ولم يتذكر إلا في أثنائها ففيه قولان: أحدهما عدم البطلان، وهو  
الراجح، واستُجِبَ له إعادتها بعد أن يصلي الظهر. والثاني البطلان مع مجرد الذكر.

\* - أما إذا أحرم بالثانية ناسياً الأولى، ولم يتذكر حتى سلّم فصلاته صحيحة، غير أنه يندب له إعادتها في  
الوقت بعد صلاة الظهر، مراعاة لمن يقول ببطلانها.

**القسم الثاني: ترتيب الصلاة الحاضرة مع قليل الفوائت:** يجب كذلك الترتيب بين الصلاة الحاضرة، والقليل من الفوائت دون الكثير. علما أن حد القليل من الفوائت هو صلاة يوم وليلة، أي خمس صلوات فأقل. فإذا كان على المصلي فوائت قليلة مع صلاة حاضرة قدم الفوائت على الحاضرة ولو خرج وقتها، على سبيل المثال شخص فاتته المغرب والعشاء حتى طلع الفجر، فإنه يقدمهما (أي المغرب والعشاء) على صلاة الصبح. فإن خالف وصلى الحاضرة قبل قليل الفوائت ندب له أن يعيد الصلاة الحاضرة. والدليل على ذلك حديث ابن مسعود المذكور أعلاه، وفيه أن النبي ﷺ يوم خير صلى الأربع صلوات التي فاتته مرتبة ثم صلى الحاضرة.

**القسم الثالث: ترتيب الحاضرة مع كثير الفوائت:** والمقصود بالفوائت الكثيرة هي ما زاد على خمس صلوات، سواء تركها لعذر أو عمد. فالمشهور في المذهب أن الصلاة الحاضرة تقدم على الفوائت الكثيرة مطلقا، تكون وجوبا عند ضيق الوقت، وندبا عند اتساع وقت الحاضرة.

**القسم الرابع: ترتيب الفوائت مع بعضها البعض:** المشهور في المذهب ترتيب الفوائت مع بعضها البعض واجب غير شرط في صحة قضائها مع الذكر، سواء كانت قليلة أو كثيرة. بمعنى أنه إذا خالف الترتيب ناسيا أو عمدا لم تبطل صلاته، ولا يعيد المنكس، إلا أنه يستحق الإثم بتعمده ذلك.

**حكم من فاتته صلوات وجعل عينها أو ترتيبها:** من فاتته صلوات سواء تركها عمدا أو ناسيا أو لعذر كالنوم، وجعل عينها أو ترتيبها. ففي هذه الحالة يتطلب التفصيل الآتي:

- \* - إذا جهل أو نسي عدد الصلوات الفائتة، فإنه يصلي عددا لا يبقى معه شك (أي حتى يتيقن).
- \* - إذا كانت عليه صلاة واحدة، ولم يدر ما هي، صلى خمس صلوات لإبراء الذمة.
- \* - إذا علم أن الفائتة نهارية، وجعل عينها، فإنه يصلي الظهر والعصر والصبح.
- \* - إذا علم أن الفائتة ليلية، وجعل عينها، فإنه يصلي المغرب والعشاء.
- \* - إذا كانت عيه صلاتان متواليتان، ولم يدر ما هما، صلى وجوبا ست صلوات لإبراء الذمة، ويختم بالتالي بدأ بها، لاحتمال أن تكون هي المتروكة مع ما قبلها.
- \* - إذا علم الصلاة الفائتة بكونها ظهرا أو عصرا مثلا، وجعل اليوم الذي تركت منه، صلاها ناويا على جهة الندب اليوم الذي علم الله أنه له. وإذا لم ينو شيئا صحت صلاته ولا شيء عليه.